

## كلماتكم

صفحة أسبوعية تصدر صبيحة كلِّ سبت، ننشر فيها ما يردنا من قراءنا الأعرّاء، لا سيما الشباب والياافعين، من قصائد شعرية ونصوص نثرية، وقصص كثيرة وكل ما يصبُّ في أدب المقالة. لتكون «البناء» منبراً لكلماتكم وإبداعاتكم التي ترسلونها إلى البريد الإلكتروني التالي: ahmadtay999@hotmail.com



## شهادة وفاء لوطن

كان فارس فتى الحارة القويّ، المحبوب من أهالي حارته، وثقاً من نفسه وقدراته منذ صغره، لا شيء يضعفه سوى محبته لاينة الحارة الجميلة، فأتت الفتاة الهادئة بوجهها الملائكي الذي يفيض رقةً وجمالاً. فكان فارس يتسمرّ في مكانه كالأبله حينما تمرّ فأتان أمامه وضمفانها اللبكيّة تتمايل على ظهرها كأنها تغيظه، فيتوقف عن اللعب مع رفاقه إلى أن تغيب عن نظره .

كبر فتانا وهو يحبّ فأتان، ولم يكن ذلك خافياً على أحد. حتى هي كانت تعرف أنه يحبّها لكنها أبداً لم تمنحه نظرة واحدة تشجّع فيها على إن يتقدم خطوة واحدة. ومع ذلك، لم يياس، وقبل أن يذهب للالتحاق بالكلية العسكرية، أوقفها بعدما تجرّأ أخيراً واستجمع شجاعته المعروفة، انظرها أمام بيتها وسلم عليها بكل احترام وسألها: «هل توثقين بي زوجاً بعدما أنهى دراستي في الأكاديمية؟»، فكان جوابها نفياً، وكان سبب النفي أنها تريد جاهاً وشهادةً ومركزاً!

انتسب فارس إلى الكلية العسكرية، وغادر الحارة لأشهر، ليعود أياماً يقضيها مع أهله وأصدقائه ويلمح محبوبته من بعيد. هو لا يزال يحلم بها ويريدها، فهي فتاة أحلامه منذ كان صغيراً، يعرفها ويعرف عدد ابتساماتها وطريقة مشيتها، يعرف نوع عطرها إن هي مرت في الشارع قبله. أحلامه كلها كانت لها وعليها بني مستقبله، فكيف يستطيع أن يتنازل عن حلمه وقد كانت في كل أحلامه الفتاة الوحيدة التي يريدّها؟

بعد سنوات عدة، تخرّج فارس ضابطاً بدرجة امتياز، أحبه رؤسأوه وزملاؤه وكان مثالا للضابط المحترم والواثق من نفسه. وبقيت فأتان فتاة أحلامه التي لا تتغيّر. مضت الأيام إلى أن اندلعت الحرب على سورية. استدعيّ فارس لاداء واجبه الوطني، فغاب عن حارته لأكثر من ستة أشهر، وحينما عاد ليقضي يومين مع أهله، التقى حبيبة قلبه وهي خارجة من البناء الذي يسكن فيه. للحظات، تجمّد الدم في عروقه، فها هو وبعد سنين وجهاً لوجه مع فأتان. ارتبك ولكن ابتسامتها التي فاجتته بها غمرته بإحساس جميل، ليبتمس بدوره. حيّته هامة: «الله محيي أصلك

يا بطر، .

لجيبها وبكل هدوء: «شكرًا لك، ادعي لنا في صلاتك. .

لتبسم وهي تفتح الباب وتقول: «ليكن الله معك دائماً».

وقف فارس أمام الباب يتأملها وهي تمشي، شعرها المتطاير يحرك فيه مشاعر لا تحصى، تردد في لحاقها إلا أنه عدل عن ذلك وتوجّه إلى باب بيته.

هذا كل ما كان منها في إجازاته النادرة، فأصبحت صورة وجهها المبتسم تساعده في الصمود وتحدي الموت ليعود إليها. في المعارك كان ضابطاً قديماً لا يخشى الموت، مقداماً وشجاعاً أحرز بفضل نكاته انتصارات كثيرة، كانت تصل أصدائها إلى مسامع أهل حارته وإلى أذني فأتان فتبتسم ولا تعلق .

إلى أن كان ذلك اليوم الذي أصابته فيه قبلة غادرة قطعت رجله ويده، وأدخلته في غيبوبة لم يستيقظ منها سوى على سرير في المستشفى العسكري، ليفتح عينيه ويرى نفسه محاطاً بجدران بيضاء صامتة، ووجه أمه وهي تمسك يده الباقية وتبكي. نظر إليها وابتسم متألماً وهو يحاول أن يكبت دموعاً صامتة من أن تخرّ ضعيفة أمام والدته المسكينة .

إحساس رهيب اجتاحه وهو يتحسّس أعضاء جسده المفقودة، فالموت كان أرحم له من أن يعود عاجزاً إلى أهله، هو الرجل الذي لا يهاب، أصبح اليوم... مقعداً. صرخاته الداخلية توقفت أمام دموع والدته وابتسامته والده الذي قبله على جبينه وقال له: «ابني البطل، فخور بك يا فلذة كبدي» .

ابتسم في وجه والده، لكن دموعه أبت إلا أن تنتفض من عينونه وكأنها تقول لوالده: «سامحني». غمره والده ومسح دموعه وهو يقول له: «يا بني، أنت بطلي وفخري وكل حياتي، جعلتني فخوراً بك ورفعت رأسي عاليًا، أرجو لا تنك، فأنت بطل، بطلي وابني وحياتي» .

عند سماعه هذا الكلام، نسي فارس ألمه وفقدانه يده ورجله اليُميين،

## إلى فيروز

شاهدت ذات مرّة مقابلة أجريت مع المطربة الكبيرة فيروز على شاشة تلفزيون «سكاي» في بعلبك نقلاً عن تلفزيون القاهرة. وقد أجرى المقابلة مذيع سوريّ حائز أحرجه بأسئلة كثيرة، وكانت أجوبتها في منتهى البساطة والصراحة، وكان الخُفر الأسطوري كما وصف ذلك المذيع، يخيم عليها، وسيماء العظمة والشموخ بادية على ملامحها. وكما تُعطي فيروزنا بسخاءً وتؤدي حق الأمانة الموهبة لوطنها وشعبها، كذلك كانت هذه القصيدة عطاءً مطلقاً إنصافاً وتقديراً للفنّ الذي تتبوأ فيروز أسمى مراتبه، عسى أن أكون قد وفيتها حقها وأُديت الأمانة. المقابلة كانت ليلة 03/11/1991

فيروز أنتِ لَدَى الزمانِ قصيدةٌ  
أوحى بها نيسان أو آنازُ  
فيروزنا ليست سوى أنشودة  
يشدو بها عند الصباح كنار  
تهفو النفوس لكي تغوز بنغمة  
فياذا بها نشوى، بها إعصار  
وهي المليكة في وقار ساحر  
في مقلتيها تكمن الأسرار  
إطلالة منها تشعّ بهالة  
ملكية ترنولها الأَبصار  
يتلهّف الجمع الغفير لوقفه  
ولنبيرة وتصفّق الأَطيار  
لله درّ عقيمة تزيئها  
منها حساسين الرياض تغار  
يا درّة الأؤلّها متوفّج  
ياقننة هامت بها السّمار  
أعطيت فنّاً خارقاً ببساطة  
إن البساطة للفنون شعار  
ولقد سمت فوق الجميع خصال  
خفّرَ وصدق في العطاء جهار  
تكسو ملامحها الحزينة مسحة  
قدسية فكأنّها عشتار  
هذا الفتون الغدّ في قسامتها  
لغزّ تحل رموزه الأشعار  
عينان كالبحر الواسع وكالفضا  
نورٌ يشعّ بحدقتين ونار  
فيروز أنتِ بعصرنا أسطورة  
للفنّ عندك تسجد الأقدار  
يا بنت لبنان وعمرّ بناتهِ  
فيها يضوع وتعيق الأزهار  
ولها بنفسي صورة خالبة  
من وحيتها سارت بنا الأفكار  
فيروز كالعذراء فوق (حريصة)  
مدّت ذراعها وبان سوار  
كفّ على الجبل الأشمّ مديدة  
كف على البحر الكبير منار  
من صوتها العلوي في تغريده  
طرب الملائك، بالسما الأبرار  
غنّت لمكّة والعراق وجلّق  
غنّت فلسطيناً، فطار شرار  
«جرش» بأردن تراقص صخرها  
أهرام مصر، أصابها دوّار  
هامت بلبنان فكان عشيقها  
وبعبليّك، تمايلت آثار  
فيروز للطرب الأصيل محبّة  
ويطاف حول إزارها وتزأرُ

## الفارس النبيل

قالت له: حيّك يتدقّق في شراييني نبعاً لا يضبض يتوزّع في فروعي وأنحاثي، ومضّة ألم وإشراقة أمل تبعان في روحي شعورا تغمره فوضى الحواس، جنونا لا يهدأ يبحر حباً ويغرق وجعاً.

قال لها: وانت لك في قلبي من الحبّ الحصة الأكبر.

قالت له: كل ما يبحر في أعماقي، وكل ما يجول ويتجول في قلبي من مشاعر وأحاسيس هو لك، ملكك أنت وحدك. فانت ذلك الطيف الذي ما عاد يفارقني في كل لحظاتي، في نومي وفي صحوي، في أحلامي ووجودي الذي لم يعد يربطني به شيء في غيابه عني. حتى صار ذلك الطيف أنا وصرت أنا طيفه، فهل تنسح حصّة في قلبك لكل ما أحمله ويحملني إليك؟

قال لها: انت حلم يستحيل تحقيقه. وانت حقيقة تؤلمني. أخاف أن أحجز لك في قلبي مكاناً أكبر، فيزداد ألمي أكثر. فلإنني أحببتك بصدق يا صغيرتي. ولكن كيف

## على هيئة صدفة . . . على هيئة فرح!

يوم نعم! هيّا قولها. قد تكون البداية التي انتظرتها طويلاً. إنك على بعد كلمة واحدة من السعادة. ربّما استجاب القدر أخيراً لدعواتك، وإن لم يعطك ما طلبته بتفاصيله، على الأقل ما هو يحاول تعويضك.

ألم تردي الحبّ وجنونته؟ ألم تملي برودة الأحاسيس التي تصيب قلبك بزكام عدم الشعور؟ ما هو يصلحك بنشاب عاد من الماضي ليجدّ حاضرِك ويضخّ دمًا جديدًا في أورديك.

مذي يدك وصافحي الفرح. افتحي ذراعيك واحضني الأمل. حرّكي شفتيك وانطقي بكلمة عديه بها أنك ستصلين به لاحقًا لتحدي موعداً لا يتعارض مع جدول واقعتك.

حدث أن سرقتك الدنيا وربّتها لسنوات طويلة، ليأتي هو على هيئة صدفة تمسك يدك الناعمة وتعود بك إلى أحلام العشرينات الوردية. في زمان ومكان أبعد ما يكون عن إحداثيات أحلام صحتك، ما هو الخيال يتحقّق. من كان يتوقّع أن تلقّيه في معرض لوحات قادم إليه الملل ووجدت في حضوره حجة تبرز تملّصك من مسؤوليات القيت على عاتقك منذ سنين؟

يوم وقّعت ذلك العقد، أعمتك الفرحة الموقّنة عن ثقل بؤده وشروطه الجزائيّة. شروط اكتشافتها شيئاً فشيئاً. زادت بها أعيابك وقلت معها أوقات فراغك. ربّما لم يكن الفراغ حقاً ما تريدني، إنما على العكس، هو ما تشكين منه. تلك المساحة البيضاء التي تسكن نفسك كبالون هواء يأخذ حيزاً كبيراً من روحك من دون أن يعود عليك بأيّ نفع، ولا حتّى بالقليل من الأوكسجين.

لست بحاجة إلى أوكسجين يدخل إلى رثتيك ويغادرها على هيئة ثاني أوكسيد الكربون. ذاك مجرد هواء يضمن بقاء أجداسنا على قيد الحياة. أنت بحاجة إلى أوكسجين الحبّ الذي يدخل إلى روحك على هيئة فرح، يتسلل إلى سمعك على هيئة كلمات، يلامس جلدك على هيئة عناق، ويضمن بقاء روحك على قيد الأمل.

كأي صبيّة عطشى للحياة، وقّعت عقداً كان كعقد ضيق قطع عنك النفس. اخترت أن تصبّحي زوجة من يبيد مناسبا، أو من يتمتّع بالمواصفات المطلوبة، أو من سيدبو لأنقا صور زفاف تحصد الكثير من الإعجاب في مواقع التواصل الاجتماعي على شبكة من خطوطٍ وهمية تصلنا بالأخرين وتبعنا عن أنفسنا.

أنت خيارك أن تصبّحي زوجة، وبحكم العادة والمنطق أصبحت أمًا، ولكن بأيّ عدل لم تعودي امرأة. كمواطن يجبر على التخلي عن جنسيته مقابل الحصول على جنسية أخرى تؤهله دخول بلادٍ

السبيل إليك والمسافات بيني وبينك أميال. حبيسة القضبان أنت لا تاتين إليّ ولا أستطيع المحي إليك.

قالت له: تعال إليّ بقوّة حبّك وشوقك، وكسر تلك القضبان وخذني معك في رحلة مينوثة لا تقلّ جنونا عن جنون حبي لك. فانا يا سيدي ما عشقت تلك القضبان إلا من قلة الفرسان!

قال لها: انتظريني يا حبيبتي، سأتي إليك بسيف حربي، وأكسر كلّ القيود التي تمنعني عنك.

قالت له: إنني أحلم بتلك اللحظة يا حياة الروح أنت، حتى أتأكد أن من عشقته فارس نبيل لم يخطئ قلبي حين أحبته!

س.أ.

## أين الخلاص؟

أبحرت في رُقة عينيك  
غصّتي في الأعماق  
رذاذ الشوق زادني غرقاً  
يا من أغوتني لغة عينيه  
والعطر أكرمني  
سليت الفؤاد  
فأين الخلاص؟  
ووصال الشوق يتسلّل  
عبر أوردي  
يفترش شرايين قلبي  
تغرس بذبذباتك حباً  
تُزهّر فرحاً  
بين مسامات الروح  
يا ذا العبير النابض  
أي فانتني  
صوتك كخُلود الأرن  
عنفوان  
يعغرني بريف العين  
يجيبني  
كزهرة رمان  
أجدل لك حني  
قصائد عشقٍ وخلود  
عبر الزمان

وفاء بيضون

## قال الهدهد

قم توهّصاً ...  
اخلع عباءة المزن عن غميك  
الفجر يتشقّق على جدار الليل  
بنلات الورد تكسّدت كأوراق دفتر  
قال الهدهد:  
كبّر  
فأقدم فوق الأكَفّ أزهر  
أسجد  
أطل السجود  
في حضرة المولود  
من رحم الدخون  
من روح جذور الزيتون  
من وشوشات دعاء  
لامّ حنون  
من صخرة  
من وردة  
من جبّ طيون  
من باقة زهرة  
خوابي العشق اخترت  
ورداد البوح صار الكركز المشتهي  
وقم المؤذّن  
فوق المئذنة  
بلغ سدرة المنتهى

إقبال قدوح

آلاء الترشيشي